

التبيان في تفسير القرآن

(523) التي هي تقويم له اذا مال والرجز: رعدة في رجل الناقة لداء يلحقها يعدل بها عن حق سيرها ، والرجز ضرب من الشعر أخذ من رجز الناقة ، لانه متحرك وساكن ثم متحرك وساكن في كل أجزائه ، فهو كالرعدة في رجل الناقة ، يتحرك بها ، ثم يسكن ، ثم يستمر على ذلك. وقوله " قالوا ياموسى ادع لناربك بما عهد عندك " حكاية لمسألة قوم فرعون لموسى أن يدعو الله لهم بما عهد عند موسى ، والعهد التقدم في الامر فمنه العهد الوصية ، والعهد الوثائق والشروط. والعهد مطر بعد مطر قدعهد قبله. المعاهد المعاهد على الذمة ، والتعاهد التقدم في تفقد الشئ وكذلك العهد وقيل في معنى " بماعهد عندك " قولان: أحدهما - بما تقدم اليك به وعلمك أن تدعوه به فإنه يجيبك كما أجابك في آياتك. الثاني - بماعهد عندك من العهد على معنى القسم. وقوله " فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه " فيه إخبار من الله تعالى أنه لما كشف عنهم العذاب عند ذلك وأخبرهم إلى أجل هم بالغوه يعني أجل الموت " إذا هم ينكثون " وانهم عند ذلك نكثوا ما قالوه ولم يفوا بشئ منه. والعامل في (إذا) " ينكثون " ، وليست (إذا) هذه (إذا) المضافة إلى جملة ، بل هي بمنزلة - هناك - وهي المكتفية بالاسم ، ولو قال (إذا النكث) صح الكلام ، كما تقول: خرجت فاذا زيد. ومعنى (إذا) المفاجأة وفيه وقوع خلاف المتوقع منهم ، لانه أتى منهم نقض العهد بدلا من الوفاء ، فكأنه فاجأ الرأي عجب من نكثهم ، والبلوغ منتهى المرور ، ومثله الوصول ، غير أن في الوصول معنى الاتصال ، وليس كذلك البلوغ. والانتهاه نقيض الابتداء في كل شئ ، وإن لم يكن فيه معنى المرور. والنكث نقض العهد الذي يلزم الوفاء به. ومثله الغدر ، إلا أن (الغدر) فيما عقد من الايمان على النفس ، ولذلك جاء في نقض الغزل في قوله تعالى " كالتى نقضت غزلها